

وسلم قبل هذا التشريع زيد بن حارثة جريا على ما كان معروفا عند العرب من اعتبار التبني واقاراره، فلما جاء القرآن بابطال التبني أمر اﷺ نبيه أن ينفذ بنفسه تطبيق ذلك التشريع الجديد حتى يكون عند الأمة باعثاً على الامتثال والمسارة إلى القبول دون تحرج من ترك ما ألفوا.

أثر القدوة العملية في الأمة:

ولا ريب أن القيادة العملية أفعل في النفس - وبخاصة بالنسبة للعادات الموروثة المتأصلة - من مجرد اعلان التشريع الجديد، وابطال السابق عليه، وهذه طريقة كثيرا ما كان يلجأ إليها النبي (صلى اﷺ عليه وآله وسلم)، وكانت تستتبع آثارها من اندفاع الناس وراءه في العمل والامتثال، ولوان ولاية الامور في الإسلام اقتفوا هذه السنة المباركة، وتقدموا الأمة في عمل ما يطلبون بالتشريع والكف عما يحذرون بالتشريع لكان لنا شأن غير الشأن، ومكانة غير المكانة، ولكن هكذا قدر، وابتلى المسلمون يقوم يشرعون ويكون تشريعهم للناس في جانب، ووضعهم الشخصي في جانب آخر ومن هنا ضعفت قيمة التشريع في نفوس الناس، ولم توجد لديهم القوة التي تحفزهم على الامتثال والتنفيذ الا بقدر ما يتحللون من طائلة العقاب والنزج إلى السجون.

أمر اﷺ النبي (صلى اﷺ عليه وآله وسلم) بتنفيذ التشريع الجديد، وطلب منه أن يتزوج حليلة مولاه زيد بن حارثة بعد أن طلقها زيد. وجاء ذلك في قوله تعالى من سورة الاحزاب أيضاً ((فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر اﷺ مفعولا، ما كان على النبي من حرج فيما فرض اﷺ له سنة اﷺ في الذين خلوا من قبل وكان أمر اﷺ قدراً مقدوراً)).

بذلك بطل هذا النوع من التبني وطويت صفحته الجاهلية، وصار في الشريعة الإسلامية مهذراً ومحرمًا، لا يصح لمؤمن باﷺ واليوم الآخر أن يفعله، ولعل من واجب قراء (رسالة الإسلام) علينا أن يعرفوا الحكمة في ابطال هذا